مجلة الونشريس للدراسات التاريخية
ISSN:2800 – 1346
EISSN: 2830-8387
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/820
Algerian Scientific Journal Platform

المجلد: 01، العدد: 02 | ذي الحجة 1443هـ/جويلية 2022م | الصفحات: 96-119

عقيدة الموت وعبادة الجماجم في غرب إفريقيا

The doctrine of death and the cult of skulls in West Africa

شعباني نور الدين*
جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة (الجزائر)
nourchabani@yahoo.fr

معلومات المقال
تاريخ الإرسال
2022/05/15
تاريخ القبول
2022/06/05
الكلمات المفتاحية:
عقيدة الموت، عقيدة الجماجم، غرب إفريقيا، الوثنية، الطقوس الجنائزية، عبادة الأسلاف،

الملخص:
تعد عقيدة تقديس رفات الأجداد في غرب إفريقيا من أقدم المعتقدات لأنها مرتبطة بقضية الخلود التي كانت وما تزال أهم القضايا التي شغلت الإنسان منذ القدم، حيث تسمح هذه العقيدة لأقارب الميت بالعيش بأقل حزنا وشعورا بالفراق. ولقد ترتب عن هذه العقيدة الكثيرة من الطقوس التي كان لها الأثر المباشر على الحياة الاجتماعية لمجتمعات غرب إفريقيا.

فهذه العقيدة ترتب عنها عبادة الأسلاف و أرواحهم لدى شعوب غرب إفريقيا، عن طريق الاحتفاظ بجمجمة الجد الميت وتحويلها إلى شيء مقدس يضاهي مرتبة الآلهة. بحيث أصبحت هذه العقيدة تدخل في تفاصيل الحياة اليومية لشعوب غرب إفريقيا، من خلال التقرب منها من طرف العائلة والأحفاد بغرض طلب خدمة كطلب حماية، أو صحة، عمل ، نجاح ، زواج، الخ)، أو بغرض شكر الأجداد على المعروف الذي قدموه لهم. وبهذا تحولت هاته العقيدة محور كل الحياة اليومية لشعوب وممالك غرب إفريقيا بحيث ارتبطت بها كل السلوكيات اليومية للمجتمعات والأفراد. كما أصبحت الطقوس الخاصة بهذه العقديتين مظهرا من مظاهر حضاراتهم والفلكلور الثقافي والديني والاجتماعي لهذه الشعوب، الذي من خلاله يمكننا فهم وتحليل الكثير من الظواهر الاجتماعية وحتى الاقتصادية في ممالك غرب إفريقيا التي ما تزال نقص النصوص المكتوبة فيها تشكلا لعائق الأكبر في تدوين تاريخها الاجتماعي والديني والثقافي.

Article info
Received:
2022/05/15
Accepted:
2022/06/05

Abstract:
The doctrine of the sanctification of ancestral remains in West Africa is one of the oldest beliefs because it is linked to the issue of immortality, which was and still is the most important issue that has preoccupied man since ancient times, as this belief allows the relatives of the dead to live with less sadness and a feeling of separation. It had a direct impact on the social life of West African societies.

This belief resulted in the worship of the ancestors and their souls among the peoples of West Africa, by keeping the skull of the dead grandfather and turning it into something sacred comparable to the rank of the gods. So that this belief has entered into the details of the daily life of the peoples of West Africa, through getting close to them by the family and grandchildren for the purpose of requesting a service such as a request for protection, health, work, success, marriage, etc.), or for the purpose of thanking the grandparents for the favor they gave them. Thus, this creed became the focus of all the daily life of the peoples and kingdoms of West Africa, so that all the daily behaviors of societies and individuals were linked to it. The rituals of these two faiths have also become a manifestation of their civilizations and the cultural, religious and social folklore of these peoples, through which we can understand and analyze many social and even economic phenomena in the kingdoms of West Africa, in which the lack of written texts still constitutes the biggest obstacle in writing down their history. Social, religious and cultural.

Key words:
Doctrine of death ; skulls creed ; west Africa ; idolatry ; funeral rites ; Ancestor worship.

مقدمة:

لقد شغلت قضية الموت والخلود لدى الإنسان معضلة أزلية، حيث تركت لنا مختلف الكتابات والنقوش والرسومات التي تركتها مختلف الحضارات القديمة على اختلاف مشاربها، أن الإنسان كان دائما في تفكير مستمر من اجل إيجاد حل لهذه المعضلة والبحث عن الخلود الأبدي، بدء بجلجامش في حضارات الألفية الرابعة قبل الميلاد، إلى غاية الفلاسفة الوجوديين في الفترة المعاصرة، ولما كان الموت واقعا حتميا لجأ الإنسان إلى البحث عن ملاذ من أجل الخلود عبر اللجوء إلى معتقدات تسمح له بتحقيق الخلود بطرق أخرى .

وإفريقيا الواقعة جنوب الصحراء لم تستثنى من هذا الجدل، حيث شغلتها مشكلة الموت والخلود ولجأت إلى معتقدات تحقق لهم تعويض فراق لأقرباء والأجداد والأحباء عن طريق عقيدة الموت والجماجم، التي من خلالها منحوا لأجدادهم الخلود من جهة ومن جهة أخرى خففوا عن أنفسهم ألام فراق الآباء والأحباب. لهذا خصصنا موضوع عقيدة الموت وعبادة الجماجم في غرب إفريقيا هدفا لهذه الدراسة التي خصصناها لهذه الورقة

البحثية من خلال إشكالية تبحث عن حقيقة هذه العقيدة، وأهم تفاصيل طقوسها والدور الذي تركه هذا المعتقد في المجتمعات التي آمنت بها.

1 ـ عبادة الأجداد في إفريقيا بين الديانة و المعتقد:

إن كلمة معتقد مشتقة من كلمة عقد وتبنى، وهي تعني حق الإنسان في أن يعقد القلب والضمير على الإيمان بشيء معين إيمانا راسخا شاملا من الشك حيث يلزم نفسه به. وبالتالي فإن سلوكه يكون استجابة لهذا المعتقد، لهذا فالمعتقد هو قضية محصورة بين الإنسان ونفسه، فلا رقيب ولا محاسب له إلا نفسه وقناعاته و ضميره، بينما الدين فهو لا يرتبط فقط بالإيمان وإنما يكون متبوعا بالطاعة وإتباع دستور أو شريعة كاملة متكاملة، ويترتب عنه جزاء و عقاب[1].

بينما نجد أن اغلب الباحثين في ميدان التاريخ أو الانثروبولوجيا في إفريقيا جنوب الصحراء دأبوا على استخدام مصطلح عقيدة على عبادة الأسلاف أو الأجداد، وقد شاع استخدام هذا المصطلح بين الكُتَّاب الأفارقة، حتى أصبح ملازما لوصف كل أديان ومعتقدات غرب إفريقيا. لكن هناك باحثون أفارقة يعترضون على هذا التعميم ومنهم الباحث السوداني عاصم محمد حسن محمد، حيث يذهبون إلى أن هذا الآمر ليس عبادة بالمفهوم المعروف؛ حيث يرون أن للأسلاف دورًا في المعتقدات التقليديَّة الإفريقيَّة ولكن تسمية الديانات الإفريقيَّة بهذا الاسم يُعَدُّ إفراطًا في تبسيط المصطلح[2].

وكان للباحثين الغربيين في خمسينيات القرن الماضي دور كبير في إطلاق عبارة دين على المعتقدات الإفريقية، من خلال مجموعة من علماء السلالات البشرية والأنثروبولوجيين، حيث ذكروا أن المبشِّرين الذين أتوا إلى قارة إفريقيا القرن 16م، وجدوا الشعوب الوثنية تعتقد بإله بأشكاله المختلفة، أو ما أطلق عليها اسم الديانات التقليدية، لكن يبدو أن هناك صعوبة كبيرة لفصل بين الشعائر التقليديَّة ونمط الحياة اليومية عند

أصحاب الديانات التقليديَّة الإفريقيَّة؛ حيث نجدها كلها متداخلة في مفاهيمها وطقوسها العلاجية والجنائزية وأعيادها واحتفالاتها. لكن الاستعمار الأوربي ساهم في تحويل تلك المعتقدات وتلك السلوكيات إلى ديانات في أوساط الشعوب الإفريقية الوثنية و اللَّادينية من أجل أغراض سياسية استعمارية تهدف إلى تسليط قبيلة على حساب قبيلة أخرى مستعملا النزعة الدينية[3].

ومن الباحثين الغربيين الذين أطلقوا على عقيدة عبادة الأسلاف مصطلح عبادة أي دين، هو هاربرت سبنسر(*Herbert Spencer*) عام 1885م في كتابه "مبادئ علم الاجتماع، حيث أطلق عليه مصطلح عبادة الأسلاف(*ancestor worship*)، وقد استخدم سبنسر المصطلح بناءً على تأمله الخاص لعقائد الغرب الإفريقي، وصار المصطلح ذائعاً وشائع الاستخدام بين الكتاب الأفارقة منذ ذلك الوقت[4].

لكن هناك من باحثي الغرب الإفريقي من يعترض على هذه التسمية، ويرون أن الأمر ليس عبادة بالمعنى المعروف، حيث يقول الباحث كوفي أسار(Kofi Asare) بأن للأسلاف دور كبير في المعتقدات التقليدية الإفريقية، ولكن ليس لدرجة أن نطلق عليها مصطلح ديانات، فرغم ما للأجداد من احترام خاص، من طرف الأبناء الذين يحرصون على إطعامهم، واستشارة أرواحهم في أغراض علاجية روحية، ولكن لم يصل الأمر إلى عبادة محضة[5].

وعموما فإن الأفارقة هم أكثر الناس استخداما للدين في كل حياتهم، حيث يشغل الدين كل تفاصيل حياتهم، لهذا يقول الباحث مبونو أوجيكي (Mbonu Ojike)[6]: «إذا كان الدين هو ما يُتاح قبوله لكل البشر فإفريقيا ليست لها دين، أما إن كان الدين يعني: العمل أكثر من الكلام؛ فإن إفريقيا متدينة»[7].

2 ـ الروح و الموت عند شعوب غرب إفريقيا:

يقول العالم الاثنولوجي الفرنسي دومنيك زهان(Dominique Zahan)[8] : « إن إشكالية الحياة والموت في إفريقيا تشكل أساس الإحساس الديني والعمق اللاشعوري للبديهة الفلسفية عند أهلها»[9].

أي أن الموت والحياة كلاهما صفتين خاصتين متلازمتين بالكائن منحهما له الخالق، فهما الدلالات الأساسية للوجود، فلا وجد للموت بدون وجود الحياة ولم تكن الحياة تعطى للكائن الحي لو لم تكن هناك موت. فكل صفة مرتبطة بوجود الأخرى. ففي سياق مثل هذه الجدلية جاءت جميع أساطير الموت الأفريقية، بعض هذه الأساطير هي دلالات بسيطة تعبر عن حالة نفسية إنسانية للإنسان الإفريقي والبعض الآخر يبحث عن صيغة لخلود الإنسان، فتحولت الأسطورة إلى قناعة ومنها إلى عقيدة حتى أصبحت في مقام الدين والعبادة. لهذا سنحاول التقرب أكثر من هذا المفهوم من خلال التطرق إلى نماذج من هذه المعتقدات والطقوس المترتبة عنها في غرب إفريقيا.

1.2ـ مفهوم الروح و الموت عند شعب الكورمبو[10] (بوركينا فاسو):

يعتقد الكورمبو أن الروح متحركة وتستطيع مغادرة الجسد وخاصة خلال النوم، وهي غير مرئية بالنسبة لعامة الناس إلا بالنسبة لطائفة تسمى بيريفو(Birifo)[11] الذين يستطيعون مغادرة الجسد والعودة متى يشاؤون. وعموما فهم يعتقدون أن الروح أو ما يعرف عندهم بـ"يادوهي" (Yaduhey) هي بمثابة طاقة منتشرة في كل شيء له حياة، فهي مظهر الحياة أو هي التي تساهم في تنمية حياة الإنسان، الحيوان، النبات ، وحتى الشمس والرياح وغيرها،أما فيما يخص الإنسان فإن الروح يمنح له جزء منها من طرف والده، وجزء آخر من طرف أحد أجداده لأبيه، في غالب الأحيان يكون والد أبيه وفي حالات أخرى قد يكون عمه الأكبر، فالطفل حديث الولادة هو خليفة أو استمرار للفقيد ويسمى أهوت(Ahute)، وفي بعض الأحيان يعطى له اسمه، ولمعرفة الجد الذي خلفه هذا المولود الجديد، هناك عدة طرق، منها حركات الطفل خلال فترة الحمل، أو

رصد بعض العلامات عند المولود الجديد، أو من خلال رؤية حلم متكرر تراه الأم خلال فترة الحمل، وإذا لم تحدث كل هذه الأمور فان العائلة تستند إلى أوجه الشبه بين المولود الجديد وأحد أجداده[12].

2.2 ـ مصير الروح بعد الموت عند الكمبو:

إن حياة الإنسان لا ترتبط فقط بالأسلاف وإنما ترتبط أيضا بثعبان ذو حجم صغير الذي يخرج من الفرد ويوازيه و يموت في نفس الوقت معه، فروح الإنسان قد تنتقل إلى هذا الحيوان الذي يسكن عادة داخل حائط البيت، يسمى هذا الثعبان عند الكورمبو بـ"ابرام بوروغو" (abaram borogo)[13].

بعد موت الإنسان فإن الروح تتجه نحو الجنوب حسب بعضهم وإلى الغرب حسب البعض الأخر بينما الحقيقة أنها تبقى مع الأغراض الخاصة للميت وأخيرا تستقر في المكان المخصص للأسلاف والشعائر الممارسة بمناسبة الوفاة تحدد مصير الجثة من جهة ومصير الروح والقوى الحية، فهي تشمل مرحلتين: مراسيم الدفن العادية التي تقام مباشرة بعد الوفاة، ثم نهاية الحداد الذي يسمى عندهم "أهومنا" (ahomna)، والذي يقام بعد وقت معين من الدفن، والتي يهدف من خلاله إلى الالتحاق بالقوى الحية للميت الجديد و أجداده الموجودين داخل بيت الأجداد[14]

فهذه الشعائر تختلف حسب نوعية الميت: فالشيوخ وحدهم يتمتعون بمراسيم دفن كاملة بينما لا توجد مراسيم الرقص إذا كان الميت شابا وغير متزوج، أما المتوفى غير المختون، أو الميت بسبب الغرق، أو المصعوق بالبرق فلا تقام لهم مراسيم دفن[15].

3 ـ عقيدة الموت والجماجم في غرب إفريقيا:

1.3 ـ الأسس التي تقوم عليها عبادة الموتى و الأجداد في غرب إفريقيا:

يعتقد الأفارقة أن عبادة الموتى هي دعوة الخير التي يقدمها الأحياء للأموات هي بمثابة الصدقة، أو نوع من الخدمة وأداء واجب اتجاه الأشخاص الذين فقدوهم. حيث يعتني الأحياء بدفن موتاهم من خلال طقوس تعبر عن احترامهم الكبير للموتى. وهذا ما يطلقون عليه عبارة "جورا مانيوم" (jura manium)، وتعني حقوق الموتى مقابل الأحياء. فالإنسان منذ قصة هابيل وقابيل دأب على دفن موتاه حتى وإن كان هو السبب في موت الضحية، وحتى في الإسلام ينصُّ على أن إكرام الميت دفنه، لكن في إفريقيا جنوب الصحراء يرتبط الدفن بالطقوس والشعائر،فالطقس عندهم هو أساس العلاقة التي تربط الأحياء بالأموات: حيث يوجد الموتى ، توجد طقوس[16].

2.3 ـ عقيدة الموت و الجماجم:

إن عبادة الموتى هي تعبير عن حق وواجب الأحياء اتجاه الأموات، فإنها أيضا تأكيد أو حتى الاحتفال بحياة الأموات فيما وراء الحياة الأرضية، فهي عبارة عن احتفال باستقبال الموتى في عالم ما بعد الموت. فهذه العقيدة هي بمثابة تجسيد العلاقة والحوار بين عالم الأموات وعالم الأحياء والذي يحدث عن طريق الطقوس والشعائر الجنائزية .

3.3 ـ عقيدة الأجداد:

إن خاصية عقيدة الأجداد تكمن في هوية الميت، فبخلاف عقيدة الموتى التي تعبر عن اعتقاد بسيط بوجود حياة بعد الموت، فعقيدة الأجداد تقوم على استمرارية العلاقة والروابط الاجتماعية فيما بعد حياة الدنيا، فكل شيء يتم وكأنه هناك استمرارية بين عالم الأحياء وعالم الأموات على مستوى الظروف الاجتماعية، الإثنية، والاجتماعية. ففكرة الاستمرار تقوم على فهم ظروف الحياة الدنيوية انطلاقا من الارتباط بين أفراد العائلة أو المجتمع، حيث نستخلص نفس علاقات الترابط بين الأحفاد والأجداد الذين خضعوا لشعائر عقيدة الأجداد، فكل عائلة وكل مجموعة عشائرية، أو أثنية لا تقدم الولاء إلَّا

لأجدادها. فمن هذه الفكرة يمكن أن نؤكد بأن العبادات التي تُؤَدى للأسلاف هي تجاوز لعبادة الموتى.

1.3.3 ـ عقيدة الأجداد عند الباميليكي:

حسب الدراسة التي قام بها أنتا ديوب فإن عقيدة الأجداد عند الباميليكي موروث من الأجداد منذ عهد الفراعنة، والتي بدأت مع عملية تحنيط الموتى، والباميليكي الذين هربوا من تلك الحروب الطويلة في مصر نقلوا معهم أجدادهم وأجداد أجدادهم معهم من خلال الاهتداء إلى نقل جماجمهم ومن هنا بدأت عملية الاحتفاظ بجماجم الآباء داخل قلل من الطين ودفنها في زاوية من البيت لحمايتها من أي طارئ[17].

لكي تحظى بمكانة الجد هو أن تتمكن من القيام بتلك الرحلة نحو العالم الذي يعيش فيه أجيال من الموتى الذين سبقوهم في رحلتهم عند الإله، وهذه الرحلة تبدأ بالموت تنتهي بتنظيم الشعائر الرمزية الخاصة باحتفالات الجماجم، حيث يعود الميت لأخذ مكانة بين الأحياء، وهذه المكانة تتجسد عن طريق حجرة هي حجرة الجماجم أو حجرة الأجداد، التي يجب على كل عائلة أن تملكها، فهي ليست ضريحا وإنما هي غرفة حية ونشيطة مخصصة لميت واحد أو عدة أموات من العائلة، فهم يعدون حاضرون جسديا عن طريق جماجمهم، ويعدون أحياء لأنه يمكن استشارتهم، ويمكن إطعامهم وإشراكهم في كل الأحداث وكل القرارات الهامة الخاصة بالعائلة[18].

2.3.3 ـ أسس عقيدة الأسلاف عند الباميليكي:

ترتكز المعتقدات الدينية التقليدية للباميليكي على تقديس رفات الأجداد. وحتى يحظى أي إنسان بالتقديس كجد لا بد عليه أن يستوفي عددًا معينًا من الشروط منها: أن يموت ميتة جيدة، وهذا يعني ان لا يكون قد مات غرقا، أو انتحارا ؛ كما انه على الميت أن يكون متزوج في حياته وترك ذرية، بعدما يكون قد أظهر قدرًا كبيرًا من النزاهة

الأخلاقية خلال حياته ؛ وأن يكون قد خضعت وفاته للطقوس الاحتفالية الخاصة بالأسلاف. بعد الدفن والحداد، ننتظر بضع سنوات قبل تنظيم حفل لاستخراج الجمجمة وإعادتها إلى مقر العائلة حيث يمكننا العثور على جماجم الأجداد الآخرين الذين سبقوا المتوفى. إنه مكان الجمجمة هذا هو موقع القرابين وعبادات. إنه المكان المقدس بامتياز لامتياز الأسرة حيث يأتي أحفاد المتوفين "الأسلاف" لتقديم القرابين. لكن الأجداد ليسوا آلهة، بل وسطاء بين الله والناس. نحن لا نتحدث مباشرة إلى الله، بل إلى الأجداد[19].

بالنسبة لعقيدة الأسلاف، فإن الأمر يتعلق بتقديم القرابين في المكان المقدس حيث يتم تخزين الجمجمة المستخرجة. وقد يكون تقديم القرابين بغرض طلب خدمة (كطلب حماية ، أو صحة ، عمل ، نجاح ، زواج،...الخ) لنفسه أو لأحد أفراد أسرته، كما يمكن أيضًا أن بغرض شكر الأجداد على معروف حصلوا عليه. وغالبًا ما يكون وريث المتوفى الأسلاف هو الذي يقود الذبيحة التي تتكون من رش المكان بزيت النخيل أو الملح أو دم الحيوان (دجاج ، ماعز ، إلخ). بشكل عام ، يلجؤون إليه عندما يشعرون أنهم في خطر أو أنه لا يوجد شيء يعمل لصالحهم ولصالح أحبائهم. إن المكان الذي يتم فيه تخزين جمجمة السلف هو أيضًا أرضا مقدسة ويمكن للمرء أن يأخذ بعض من تربتها بغرض التبرك فيتم وضعها على جبين الأطفال مثلا[20].

1.2.3.3 ـ عقيدة الجماجم عند الباميليكي[21]:

إن التقاليد الخاصة بعقيدة الجماجم عند الباميليكي تعد وسيلة للتواصل بين الشخص المتوفى والأحياء، لأنها تجسد كلمة الأجداد وتتضمن مجموعة من الطقوس والصلوات والقرابين والأساطير، فالموتى ليسوا موتى رغم أنهم يحزنون عليهم و يعلنون وفاتهم ويقيمون الحداد عليهم[22].

فالموت عندهم هي حدث اجتماعي هام يسمح بتحديد المواقع الاجتماعية العائلية لكل ميت، كما انه يمثل مناسبة لإقامة الاحتفالات الفخمة، فهو يعكس طبيعة العلاقات الاجتماعية والأسرية المتينة التي تربط الأحياء بعالم الموتى، فالميتة التي يتم التشهير بها جيدا تبين العلاقة المتناسقة والهادئة مع عالم الأجداد، لكن الموت يمكن أن يكون أيضا علامة الاختلاف الوظيفي في العلاقة بين الأحياء والمفقودين. فمع الإعلان عن فقدان شخص ما فإن السؤال الذي يطرح هو عن أسباب وظروف الوفاة وهذه الأسباب هي التي تحدد إن كانت ميتة جيدة أم وفاة سيئة، وهنا تعود الكلمة الأخيرة للمنجمين وللخبراء ذوي المستوى العالي في معرفة التقاليد لتقرير ذلك بعد مساءلة الأرواح الوصية[23].

فهناك الموت الجيدة وهي خاصة برجل أو امرأة في سن متقدمة ولهم أحفاد كثيرون، وتكون الوفاة في البيت على السرير ومحاط بأحبابه وأولاده، و هذا ما يسمح له بتقديم وصيته و تعيين وريثه ويستفيد من كل الشعائر اللازمة، فالوفاة الجيدة تكون بتحضير من طرف الفقيد، وبالتالي فهو يستفيد من البركة التي تنعكس عليه وعلى عائلته، وهذا ما يخفف من آلام الانفصال عن عائلته لأنه حسبهم موعود بعالم أفضل مع الأجداد.

أما الوفاة السيئة عند الباميليكي فهي تلك التي تحدث خارج البيت أو خارج القبيلة بعيد عن أحبابه و أولاده وأقاربه، فمن أجل الاستفادة من كل الشعائر والطقوس الخاصة بالموتى التي تجعل الميت يلتحق بعالم الأجداد، لابد من الوفاة أن تكون داخل القرية وقريب من الأهل.

وتضاف إلى الوفاة السيئة تلك الوفاة التي تكون مفاجئة بسبب مرض قصير أو وفاة مريبة، فهنا ينسب سبب الوفاة إلى السحر، ومن الوفاة السيئة عند الباميليكي هناك الوفاة نتيجة حوادث السير، أو نتيجة المرض العضال الذي يطول بصاحبه وهو في كامل

شبابه و قوته، فهي كلها وفيات سيئة تمنع صاحبها من الشعائر التي توصلهم بعالم الأجداد[24].

4 ـ الطقوس الخاصة بعقيدة الموت و الجماجم:

1.4 ـ عقيدة نبش القبور والجماجم عند شعب الكوما:

إن ممارسة عادة نبش القبور والاحتفاظ بالجماجم في إفريقيا من الممارسات الشائعة، لهذا سنحاول تتبع هذه العملية عند شعب الكوما (les Koma) في الكامرون، ومجريات القيام بالشعائر التي يتم من خلالها ابتداء من دفن الميت الجد إلى نبش القبر وإخراج الجمجمة، وكذا الآلات المستخدمة، فعملية تحضير الجثة لهذه العملية تخضع أولا لسد كل الفتحات الموجودة في جسم الميت(العين، الأنف، الأذن، الفم ...الخ)، وهذا من اجل منع خروج الدم أو اللعاب، وبعد غسل الرأس ودهنها بمادة زيتية، سيتم لف الجسم العاري في قماش قطني على شكل مومياء، كما انه يجب الحرص على أن يكون انفصال الجمجمة عن الجسد بطريقة طبيعية من خلال التعفن الذي يصيب الجلد، فالكوما لا يقومون بالتنكيل بالجثة وإنما يتركون عملية انفصال الرأس عن الجسم تتم بطريقة طبيعية[25].

أما بالنسبة لأرملة أو أرامل الفقيد الذين يتم عزلهم فيقومون بالحداد (الذي يمارس أيضا بوظيفة الدفن) مباشرة بعد دفن الفقيد بحلق ودهن رؤوسهن بالزيت وأكسيد الرصاص، وتتكرر هذه العلمية صباحا و مساء لمدة سبعة أيام، ويحاول زوج الفقيدة أو زوجات الفقيد نسيان صورة الزوج الراحل وذلك بالاستعانة بدهن المعبد بدهن مستخلص من نبات يقولون انه يساعد على النسيان، حيث يعتقدون أن هذا الزوج الراحل سيبدأ حياة جديدة بالولوج في أجساد أقربائه الأحياء[26].

أما الجزء الأخر من الطقوس الخاصة بعقيدة الأموات والجماجم فتتمثل في قيام عائلة الفقيد أو الفقيدة ربط عنق الأرملة الفقيد بحبل مباشرة بعد دفنه حيث يذكرها الحبل بالروابط التي كانت تربطها بالفقيد، وبالتالي يمنعها من ممارسة العلاقات الجنسية بعد وفاته، وقد تدوم مدة الامتناع هذه إلى ستة أشهر بالنسبة للمرأة وأسبوعين بالنسبة للرجل[27].

تستمر حالة الحزن بمقدار المدة التي يستغرقها جسم الفقيد حتى يتحلل ويتحول إلى مجرد عظام، وانفصال الجمجمة عن بقية الهيكل العظمي، وهنا فقط يسمح بتوزيع تركته على الورثة، وهنا يقوم الابن الأكبر للفقيد بتنظيم هذه المراسيم، حيث يحرس على تخمير الجعة المصنوعة من السورغو التي جناه من حقل والده الراحل، وتعرف هذه الجعة باسم وار فوم (vvar vume) أو جعة الجثة، أو سول فوم (sul vume) اي جعة الحبل، ويحرصون على إخراج كل الأواني والكؤوس والأغراض الخاصة بالفقيد إلى خارج بيته ولا يعاد شيء منها إليه[28].

أما الطقوس النهائية فإنه يعلن عن بداية وضع جديد بالنسبة للفقيد، حيث يقوم كل المشاركين في هذه الطقوس بالجري نحو بيت الفقيد وهم يصرخون، وهنا يقوم كبير أهل القرية سنا بالوقوف أمام بيته ماسكا حزمة من الدخن ثم يبصق بجرعة من النبيذ عليها، وبعد برهة يخرج عنكبوت أبيض صغير من حزمة الدخن. إن خروج هذا العنكبوت عند الكوما هو دليل على حضور الفقيد معهم ورضاه، وهو أول رد فعل لروح الميت مع العالم الحي،لان هذه الحشرة تعتبر لديهم كبديل للجمجمة، وغياب العنكبوت يعني عدم موافقة الأجداد عن سلوك أسرة الميت، وفي هذه الحالة يعملون على إزالة الخلافات العائلية ولما يتم إعادة النظام الأسري يقوم بتكرار الطقوس والقرابين عدة مرات إذا اقتضت الضرورة.

إن المدة الفاصلة بين طقوس الجعة (جعة الجثة) وظهور العنكبوت تدوم بين سنتين إلى ثلاث سنوات، و هي طقوس ضرورية لانتقال الفقيد إلى مكانة قداسة الأجداد، وحتى تتم هذه المراحل بنجاح لابد أن يتم اختفاء أي اثر للجلد على الجمجمة، ويكون تنظيم هذه الطقوس على عاتق الابن الأكبر للفقيد ووريثه ووالدته، كما يتم دعوة أقارب وأصدقاء وحلفاء والده المتوفى لهذه الطقوس، لكن لا يحضر الجنازة في المقبرة إلا مجموعة صغيرة، وحتى ابنه لا يحضر إلى عملية فصل الجمجمة عن باقي الجثة، حيث يقوم كبار القرية بتعيين هذه المجموعة المكونة من بعض الأشخاص المخضرمين وبعض الشباب الذين يحملون جرار الجعة وبعض النساء كأخوات الفقيد أو بناته[29].

بعد فصل الجمجمة يتم نقلها إلى بيت الابن الأكبر للفقيد بعدما يتم وضعها داخل جرة من الطين، ويسهر على نقلها رجل مسن لأنهم يعتقدون أنه من يحمل الجمجمة سيموت بعد سنوات قليلة، كما أن الابن الأكبر للفقيد هو من يقوم بأول خطوات طقوس القرابين التي تنقل والده إلى عالم الأسلاف المقدسين، و بالتالي سترتبط بينهما علاقة جديدة، حيث تبدأ هذه الطقوس بذبح عنزة في الساحة الداخلية لمسكنه مرددا:" يا أبي أقدم لك كيسك" وهنا يأخذ الابن مغرفة كبيرة مملوءة بدم الذبيحة ويسكبها فوق الجمجمة، ثم بتوجه بالكلام إلى والده الذي أصبح من الأسلاف قائلا:" يا أبي لقد قدمت لك كيسك، إنني أصلي لك من أجل أن أكون سعيدا في حياتين وأن يكون لي محصولا زراعيا وفيرا ، وأن يكون لي أطفالا"[30].

إن اجتماع إحياء الطقوس يبدأ بشرب جعة الميت، كما يتم توزيع على الحاضرين لحم التيس الذي تم طهيه من طرف النساء، كما تستمر الرقصات و الأغاني التي ترافق الحفل إلى غاية المساء، في الوقت الذي تأتي مجموعة من الرجال لوضع الجمجمة على وعاء من الفخار ووضعها على شجرة التي تعتبر بمثابة مقبرة والتي تضم كل الجماجم للأشخاص المتوفين التابعين لنفس القرية، وهذا كله يتم دون التوقف عن الرقص والغناء،

بينما جماجم النساء توضع في مكان آخر. ونشير هنا إلى أن الوريث يمكنه فيما بعد أن ينشئ مخزنا لينقل إليه جمجمة والده[31].

إن تدشين هذا المخزن يتم عن طريق سكب الجعة ودم الحيوان (تيس أو دجاجة) الذي ذبح كقربان على الجمجمة، فإذا كان القربان من الدواجن فيتم إلصاق الريش الصدر عن طريق الدم المتخثر المسكوب على الجمجمة، وبمجرد وضع الجمجمة داخل المخزن لا يمكن أن يتم تحريك الجمجمة بغرض أي طقوس أخرى إلا بعد مرور عام كامل، حيث تجرى طقوس مماثلة على كل الجماجم.

2.4 ـ الطقوس الجنائزية بمنطقة (يورو بوركينا فاسو):

بالنسبة للنساء فإنه يتم تنظيف جثة المرأة المتوفاة من طرف أقربائها الذين يقومون بحلق رأس الفقيدة، ثم غسل جسدها بعناية قبل إعادة إلباسها ثوب جديد، ثم يتم لف جسدها في حصير من رأسها إلى قدميها، ويتم تثبيت الجثة على محمل عن طريق شريط قطني، ثم توضع على الأرض في فناء بيت والد زوجها، ورأسها يكون موجه نحو الشرق(القبلة). وخلال التحضيرات ومنذ الإعلان عن خبر الوفاة تقوم عائلة الفقيد بصنع طبل خاص بهذه المناسبة يسمى أكي سومبولا هم(*Aki sumbula hem*)، ويتكون من قارورة اليقطين كبيرة مملوءة بالماء وبداخلها قارورة من نفس النوع اصغر حجما بحيث فارغة تسبح داخل الماء، وقبل أن توضع أمام الميت فإن كل أفراد العائلة يشربون منها جرعة واحدة، ثم يضربون هذه الآلة التي تصدر صوتا على شكل إيقاع يسمى باغومدوغو بادومو (*bagumdogo badommo*)، وذلك طوال الطقوس التي تلي هذه المرحلة[32].

وفي الساحة التي يعرض فيها الميت يتم تنظيم جلوس الحاضرين على الشكل التالي: ففي الزاوية الجنوبية الشرقية يوجد مجموعة من النساء تقف مقابلة للجثة، أما مجموعة

الرجال فيجلسون في انحناء أمام مسؤولي القرية، وعند قدم الميت يضعون قرع الياقطين يجمع فيها دماء القرابين، وبالقرب منها يقف الكاهن محاط بشقيقتي الفقيدة، ومن ورائه يقف أحد الأقارب يتلو الصلاة الخاصة بهذه المناسبة. وخلال تلاوة تلك الصلاة يتم ذبح العديد من القرابين من بينها دجاجة التي يسيل دمها داخل قرع الياقطين بالإضافة إلى ثلاث عنزات تبرّع بها زوج الميتة أو أبنائها أو أقربائها. وخلال هذا يجلس الرجال القرفصاء من اجل مسح جبين الميتة من الغبار، ثم يحملون الميت على المحمل على صرخات الحزن التي يطلقها النساء، ولما يصل الموكب إلى المقبرة ودفن الميت يقوم حفار القبر بوضع الميت داخل قبره بتلاوة الصلاة التالية: " يا بينداناغو(Bindengo) تعالى واختر خليفتك على الأرض"، بعدها تأتي البنت الكبرى للراحلة بالجلوس على ركبتها بجانب لقبر من جهة الرأس وتلفظ اسم والدتها بصوت منخفض وتقوم إحدى النساء بوضع قليل من الغبار على كتفها[33].

وخلال خمسة أيام التي تلي عملية الدفن تقوم النسوة برقصة في ساحة القرية، أما زوج الراحلة فيتم حجره لمدة سبعة أيام، بعدها يقتادونه إلى الغابة حيث يتم حلق رأسه قبل العودة إلى بيته. ويجب الإشارة إلى الطقوس الجنائزية تختلف عند الرجل واختلف عند المرأة المتوفاة وهي الحامل، وتختلف عند الرجل الذي توفي في لبلد غريب عن أهله[34].

5 ـ مراحل طقوس تحضير جمجمة الميت وانتقاله إلى مرتبة الأجداد

عند غسل الميت يحظى الرأس بأهمية وعناية خاصة، وأول شيء يكون على الوارث الشرعي للجمجمة القيام به هو إغماض عين الميت، ثم فمه، والأنف والأذنين، وهذا من اجل منع أي تسرب للدم أو اللعاب، كما يتم سد الفم عن طريق قطعة قماش. وبعد عملية غسل الميت. بعد غسل الرأس ودهنه يتم وضع الجثة في وضعية الحنين، حيث يتم ربط الساقين والفخذين واليدين أين تربط حول الركبتين. أما أصبع الرجل الكبيرين فيربطان بعضهما ببعض بينما يتم رفع الرأس ولف الجثة بقماش قطني مع ترك الرقبة عارية

حتى لا تعيق عملية التعفن الطبيعية التي تفصل الجمجمة عن بقية الجسد، وحتى نسمح بانفصال الرأس نضع الجثة في شكل أفقي داخل القبر، ومع تعفن الجلد واختفائه تنفصل الجمجمة عن بقية الهيكل العظمي، وهذه العملية تقابلها شعائر ترافق عملية الدفن وهي شعيرة ربط خيط رقيق حول رقبة أرملة الميت، وهي إشارة لتذكير الأحياء بالرابطة التي تربطهم بالميت وبالتالي منعهم بإقامة أي علاقة جنسية بعد وفاته، لهذا فشعب الكوما يربطون الترمل بالامتناع عن ممارسة الجنس، فبالنسبة لكوما، فإن النشاط الجنسي للزوجين يستحوذ على طاقة يستمر نشاطها إلى ما بعد الموت؛ وهذه القوة هي التي ستقتل الحبيب في حالة خالف الأرمل ذلك[35] .

ولا تفك الأرملة أو الأرمل هذا الخيط إلى غاية انتهاء الحزن الذي يتم الإعلان عنه عن طريق طقوس النسيان، ويكون هذا الأمر متزامنا مع الانفصال النهائي للجمجمة عن بقية الجسد تحت التراب. وهنا يتحرر الميت من وضعه التائه وتتحرر الأرملة من الخضوع، علما أن مدة الحزن هي نفسها المدة التي تستغرقها الجثة حتى تتحلل وتتحول إلى هيكل عظمي. إن طقوس نهاية الحداد هي بمثابة الإعلان عن تحول إلى جد يستحق التقديس والعبادة، من خلال ظهور العنكبوت. وذلك عندما يقوم أكبر عنصر في القرية بوضع جرعة من النبيذ على كمية من دقيق الدخن فيخرج عنكبوت صغير، وهذا العنكبوت في اعتقادهم هو أول رد فعل للميت بعد تحوله إلى جدّ، إذ أن العنكبوت هو بديل للجمجمة. حيث نجد أنه عند سكان منطقة بينوي(la Bénoué)[36] بالكامرون فإن نجاح هذه الطقوس مرتبط دائما بظهور العنكبوت[37].

فعندما تنتهي طقوس جعة النسيان، وتتحرك العنكبوت، نكون قد وصلنا إلى آخر مرحلة من مراحل هذه الشعائر، فطالما أن الجمجمة لم تستخرج من القبر لا يعتبر الميت من عالم الأجداد، فعند الكوما هناك سنتين أو ثلاث سنوات تفصل بين الشعيرتين (شعيرة جعة النسيان وشعيرة العنكبوت)، حيث يحرصون على أن تكون الجمجمة خالية

من أي أثار للجلد عند استخراجها من القبر، كما أن هذه العملية لا تقتصر على الجمجمة فقط بل على كل الهيكل العظمي وذلك من أجل تحرير القبر لاستعماله لدفن ميت آخر[38].

عند استخراج الجمجمة لابد من تنظيفها بعناية فائقة جدا حتى لا يترك المجال لأن تبقى بعض البقايا الجلدية لاصقة بالعظام. ثم يتم سكب قليل من الجعة، ويصر وريث الجمجمة على إثبات أنه رجل من خلال تخليص والده من الأرواح الشريرة التي تسكن الأدغال، فبدون طقوس نبش القبر واستخراج الجمجمة لا يمكن تحويل جثة والده إلى وضعية السلف المقدس.

6 ـ اثر عقيدة الجماجم على شعوب غرب إفريقيا:

1.6 ـ دورها السياسي:

من بين المشاكل التي تطرح عند عبدة الجماجم في غرب إفريقيا هو الخوف الإنسان عندهم من عدم حفظ جمجمته بعد مماته، فهناك تقرير إداري فرنسي يعود لسنة 1942م يخص شعب دوايو(Dowayo)[39] يوضح هذا التقرير الصعوبات التي يجدها في تجنيد المحاربين، حيث يسجل الإداريون أن المشكل يتمثل في الخوف من عدم عودة جمجمتهم إلى بيت الجماجم بعد وفاتهم، حيث يخشون احتمال أن تصبح جثتهم فريسة للأرواح الشريرة إلى أجل غير مسمى وهذا ما يسبب قلقا أكبر من القلق من الموت نفسه فالكوارث التي يمكن أن تنجر عن عقوبة عدم حصول طقوس نبش القبر وحفظ الجمجمة يعد من أفظع الخواتم التي يمكن أن تحصل لأحد منهم، فبعض العشائر تعتقد أنه إذا لم يتم الاحتفاظ بجمجمة رئيس العشيرة بعد وفاته ستندثر تلك العشيرة ولن ينبت هناك الدخن في أراضيهم، كما أن الممارسات المعاكسة لها نفس التأثير، حيث يمنع في المقابل نبش جمجمة (سيد المطر)[40] خشية أن تحل فيضانات تغرق البلد[41].

وفي بعض الأحيان توقع حدوث كوارث ليس بسبب ترك الجمجمة تحت التراب ولكن بسبب إهمال الطقوس والشعائر المتعلقة بحفظها. ويعتقدون أنه إذا حدث شيء للجمجمة فإن القوى الروحية التي يجسدها الكاهن ستطرد المتسبب إلى خارج القرية، لأنه يحكى بأن الكائن الأعلى وهو الشمس لما يسأل عن مكان الجمجمة ولا يجدها سيرسل القوى الشريرة بين أهالي القرية[42].

أما عند البامون (Les Bamoun)[43]، فإن جمجمة أجداد الملوك ترمز إلى قوة المملكة، وبالتالي فإن ضياعها أو إتلافها يعني انهيار المملكة. لهذا يسهرون على سلامتها ويضعونها في المكان الأكثر قداسة في القصر الملكي، كما تلعب هذه الجمجمة دورا مهما في تنصيب الملك الجديد، حيث يتوجب على الملك الجديد الذي يتم تنصيبه على رأس المملكة أن يمسك بالجمجمة مرتين فالحق في تولي العرش يتطلب الحصول على الجمجمة، فالملك الشرعي الذي يفقد الجمجمة يفقد سلطته على الشعب. بينما الغريب الذي يمكنه الاستحواذ على الجمجمة يمكنه أن يجتاز الطقوس وتقديم القرابين التي تمكنه من الحصول على قوة الأجداد الملوك[44].

أما عند الداكا (les Daka)[45] فإن الطقوس التي تؤكد ترشح الملك الجديد تتمثل في تنظيم شعائر على شرف جمجمة الأجداد. حيث يتم استخراج جماجم الأجداد ووضعها في صف واحد ويقوم الكاهن بالنداء على اسم كل واحد من الأجداد قائلا:«إن ابنكم قد اعتلى عرش المملكة ... وقدم لكم عرضا من الجعة، فساعدوه هو وشعبه حتى يكون مزدهرا»، بعدها يتم سكب الجعة على الجمجمة ويقوم الملك الجديد بشرب ما تبقى من الجعة، وتعد هذه الطقوس ضرورية ليس للمالك الجديد فقط بل لجميع سكان المملكة.

2.6 ـ دورها الزراعي:

في كل سنة في مجتمع الداكا وعند بداية كل موسم فلاحي يتم تنظيم حلقة من الطقوس والمراسيم من طرف كل الأشخاص الذين يملكون جماجم الأجداد في بيوتهم وذلك على مستوى كل قرية، حيث يصطف الواحد تلو الأخر في بيت الذي تقام فيه الطقوس، حيث تكون الجمجمة مغطاة بحساء من الدخن، حيث يقوم بتسمية كل أجداده من الأب ومن الأم من أجل تقديم القرابين لهم، وهذا لغرض موسم زراعي وفير[46].

3.6 ـ الدور الاجتماعي:

عند الداكا فإن الختان له علاقة بعقيدة الموت وخاصة موت الملك، فبمجرد وفاة الملك تعلن تنظيم احتفالات ختان الشباب، لأنهم يعتقدون بأنه إذا تم ختان الشباب والملك حي فإنه سيموت لأن الدم الذي سيسيل خلال عملية الختان سيقتل الملك، والملك الشاب الذي يتم تعيينه حديثا يقوم بإعلان عن اجتماع جميع الشباب المختونين المعروفين بزامغلا *(za mgla)*[47]، حيث يتم اختيار الأول في الدفعة والذي يعطى له لقب ماغا أولا *(le Maga aola)*، بحيث يجب ألا يكون الابن الأكبر للملك(أي وريثه على العرش)، لأنه في هذه المجتمعات الملك لا يجب أن يكون مختونا، كما أنه في مجتمع الغومنشي في منطقة نهر الفولتا فإن المختون الأول لا يجب أن يصبح ملكا أو قائدا[48].

خاتمة:

من خلال هذه الورقة يمكننا أن نخلص إلى مجموعة من الملاحظات هي بمثابة خلاصة ما توصلنا إليه من نتائج، والتي يمكن أن نعرضها في بعض النقاط.

إن الشعوب الإفريقية كبقية شعوب الحضارات الإنسانية اهتمت كثيرا بمسألة الموت والخلود، حيث يبدو أنهم لجؤوا إلى بعض التفسيرات التي تحولت مع مرور الوقت إلى معتقدات، ثم أضافوا لها طقوس وشعائر جعلتها تتحول إلى عبادات.

لقد حاول الشعوب في غرب إفريقيا أن يجدوا وسيلة للخلود أمام حتمية الموت فلجؤوا إلى عقيدة الجماجم التي تحول حسب اعتقادهم الأجداد والأسلاف إلى أناس خالدين فتمكنوا بذلك من التخفيف من ألام الفراق والبعد. فحوّلوا المأتم من فترة حزن وفراق إلى طقوس واحتفالات ينتظرون من خلالها ميلاد موتاهم من جديد إلى حياة خالدة في اعتقادهم، من خلال عبادة الموتى وجماجم أجدادهم.

إن الطقوس التي ترافق عبادة الموتى والجماجم في غرب إفريقيا نجدها منتشرة بنفس الفكرة والشكل في كامل مناطق ودول غرب إفريقيا، وهو ما لحظناه من خلال النماذج المختلفة من نهر الفولتا والكامرون ونيجيريا، وهو ما يعطينا إثباتا بأن هذه المعتقدات والطقوس المصاحبة لها إنما تدخل في إطار التراث الحضاري والديني المشترك لغرب إفريقيا، مما كان له دور مهم جدا في النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

الهوامش:

* مامي محمد

1 سليمة بولطيف، التمييز بين مصطلح حرية المعتقد وحرية الدين في التشريع الجزائري(الحدود والنتائج)، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، العدد6، جوان 2015، ص201.

2 عاصم محمد حسن محمد، الديانات التقليدية في غرب إفريقيا مدخل دراسي، دراسات افريقية،موقع الكتروني:
https://www.qiraatafrican.com/home/new

3 **نجم الدين السنوسي**، الأديان التقليدية في إفريقيا، قراءات افريقية، موقع الكتروني.
https://www.qiraatafrican.com/home/new:

4 Halleux Jean. La philosophie d'Herbert Spencer. In: Revue néo-scolastique. 11e année, n°41, 1904. pp. 18-34.
DOI : https://doi.org/10.3406/phlou.1904.1823
www.persee.fr/doc/phlou_0776-5541_1904_num_11_41_1823

5 Kofi Asare Opoku , West African traditional religion Paperback , FEP International (1 Jan. 1978). 1978, p12

6 مازي مبونو أوجيكي (عاش بين 1914 و1956) كان كاتبًا قوميًا نيجيريًا.انتقل من موسيقي كرئيس جوقة وعازف أرغن ومعلم في مدرسة أنجليكانية ليصبح طالبًا في أمريكا ثم قوميًا ثقافيًا واقتصاديًا. كان النائب الثاني لرئيس النيجيري ونائب عمدة لاغوس في عام 1951. عُرف باسم ملك المقاطعة، أمضى 8 سنوات في أمريكا لخدمة الفكر وتحسين معرفة الأجانب بأفريقيا متحدثًا عنها من وجهة نظر أفريقية. عند عودته، روج للمنتجات التجارية الإفريقية ، وكان وفيا لكل ما هو إفريقي ولا يستهلك إلا المنتوج الإفريقي من الملابس والطعام والدين والرقصات.

7 عاصم محمد حسن محمد، الديانات التقليدية في غرب إفريقيا مدخل دراسي، مرجع سابق.

8 دومنيك زاهان(.Dominique (Dimitri) Zahan): هو عالم اثنولوجي فرنسي ولد برومانيا عام 1915 وتوفي في باريس سنة 1991م،شغل منصب أستاذ الاثنولوجيا في جامعة ستراسبورغ ثم جامعة باريس ديكارت، لديه العديد من المؤلفات خاصة بتاريخ إفريقيا منها مقال بعنوان" من اجل تاريخ موشي منطقة الياتنغا"، ومقال أخر بعنوان" ألوان ورسومات الأجساد في إفريقيا السوداء" وله كتابين واحد بعنوان" لهجة الفعل عند البمبارا" صادر عن دار ديجون داتانيار عام 1963، وكتاب بعنوان" الدين والمعتقدات والفكر الأفريقي" صادر عن دار بايوت عام 1970م.

9 Zahan Dominique. Essai sur les mythes africains d'origine de la mort. In: L'Homme, 1969, tome 9 n°4. pp. 41-50; doi : https://doi.org/10.3406/hom.1969.367075
https://www.persee.fr/doc/hom_0439-4216_1969_num_9_4_367075

10 الكورومبو (Les Kouroumbou): هم شعب إفريقي يعيش في غرب إفريقيا وتحديدا في بوركينا فاسو الحالية، يحتل كورومبا منطقة شمال هضبة موسي في نهر الفولتا. اندمج بعضهم في عشائر نيونيوس التابعة لموسي. وبعتبر

الكورومبو مزارعون ينحدرون من السكان الأصليين في المنطقة قبل وصول الموسي في القرن الخامس عشر ميلادي. يطلق عليهم الموسي لقب تانغابيسي(Tengabisi). كما يطلق عليها اسم فولسي(Foulsé) أو فولغ في المفرد (Fulga) ، تشكل مجموعة متميزة ذات تقاليد مختلفة بشكل كبير عن مجموعات الموسي الأخرى. هم أيضا يتحدثون لغة مختلفة.

11 حيث يقولون أن بعض سكان كورومبا الذين ينتمون إلى عائلة سوادوغو(Sawadogo) والذين يعيشون في حي تولو في كارو(Tolou de Karo) موهوبون بهذا نوع من التبصر، إذ يستخدمون هذه الظاهرة وقت تعيين رئيس الحي والذي يكون من الأحفاد المباشرين لأسلافهم.

12 Griaule Marcel, Dieterlen Germaine. La mort chez les Kouroumba. In: Journal de la Société des Africanistes, 1942, tome 12. P10.
doi : https://doi.org/10.3406/jafr.1942.2520
https://www.persee.fr/doc/jafr_0037-9166_1942_num_12_1_2520

13 Ibid,p11

14 Ibid, p11.

15 Ibid.

16 Père Alfred Bonkoungou, culte des morts et cultes des ancêtres,
in : https://africa.la-croix.com/culte-des-morts-et-culte-des-ancetres-tribune/
consulté le : 08/03/2022

17 Kuipou Roger. Le culte des crânes chez les Bamiléké de l'ouest du Cameroun. In: Communications, 97, 2015. Chairs disparues. p. 97; doi : https://doi.org/10.3406/comm.2015.2775
https://www.persee.fr/doc/comm_0588-8018_2015_num_97_1_277

18 Ibid, p97.

19 Père Ludovic, Les Bamiléké et la vénération des ancêtres,
In : https://africa.la-croix.com/les-bamileke-et-la-veneration-des-ancetres/

20 Père Ludovic, Les Bamiléké et la vénération des ancêtres, Op.Cit.

21 الباميليكي (Les Bamilékés): هم شعب من إفريقيا الوسطى يعيشون في منطقة غرب الكامرون، في منطقة تسمى الباميليكي، وهي منطقة واسعة تابعة لإقليم السافانا، وبعد الباميليكي عبارة عن مجموعة إثنية في الكامرون، وتعد ديانتهم معقدة تقوم على التأمل والطقوس والأرواحية والتخاطر.

22 Kuipou Roger. Le culte des crânes chez les Bamiléké de l'ouest du CamerounOp.Cit, p98.

23 Ibid, p94.

24 Kuipou Roger,Op.Cit, p96.

[25] Françoise Dumas-Champion, « Le mort circoncis. Le culte des crânes dans les populations de la Haute Bénoué (Cameroun / Nigeria) », Systèmes de pensée en Afrique noire, 9 | 1989, mis en ligne le 15 octobre 2013,p 37, consulté le 03 août 2021.
URL : http://journals.openedition.org/span/1114 ; DOI : https://doi.org/10.4000/span.1114
[26] Françoise Dumas-Champion, « Le mort circoncis. Le culte des crânes dans les populations de la Haute Bénoué (Cameroun / Nigeria) ,Op.Cit, p36.
[27] Ibid, p38.
[28] Ibid, p40.
[29] Françoise Dumas-Champion, Le mort circoncis…, Op.Cit, p42.
[30] Ibid, p46.
[31] Ibid, p47.
[32] Griaule Marcel, Dieterle Germaine. La mort chez les Kouroumba. In: Journal de la Société des Africanistes, 1942, tome 12. P12.
doi : https://doi.org/10.3406/jafr.1942.2520
https://www.persee.fr/doc/jafr_0037-9166_1942_num_12_1_2520
[33] Ibid ,p13.
[34] Ibid,p16.
[35] Françoise DUMAS-CHAMPION, LE DESTIN DE LA TETE Le culte des crânes chez les Koma du Cameroun, CNRS, URA 221, Ivry/Seine, Paris, France , p156.
[36] بينوي (La Bénoué) هي اسم مقاطعة في الكاميرون تقع في المنطقة الشمالية. عاصمتها قره. تأخذ اسمها من اسم النهر الذي يحمل اسم بينوي. وينتمي معظم سكان منطقة بينوي إلى الفولاني.
Les pays de la Bénoué, office de la recherche scientifique t Jean Boulet, technique outre mer, Cameroun, 1993, p29.
[37] Françoise DUMAS-CHAMPION, LE DESTIN DE LA TETE Le culte des crânes chez les Koma du Cameroun, CNRS, URA 221, Ivry/Seine, Paris, France , p157.
[38] Françoise DUMAS-CHAMPION, Op.Cit, p157.
[39] دوايو (Dowayo): هم سكان وسط إفريقيا يقطنون في شمال الكاميرون، في منطقة بولي والمناطق المحيطة بها، خاصة مقاطعة فارو.
[40] كان للسلطة السياسية في الكامرون وبعض قبائل غرب إفريقيا جانبًا سحريًا: فالزعيم السياسي يعتبر سيد الأمطار أو سيد الأمطار حيث يتمتع بامتياز جذب أو الاحتفاظ بالأمطار فوق جباله ، أو حتى جبال جيرانه

–**Françoise** Vincent, « Le chef et la pluie chez les Mofu, ذ. **Jeanne** montagnards du Nord-Cameroun », Systèmes de pensée en Afrique noire [Online], 1 | 1975, Online since 08 July 2013, connection on 11 March 2022.

URL http:/ /journals. openedition. org/span/232 ;
DOI : https://doi.org/10.4000/span.232

41 Françoise DUMAS-CHAMPION, Op.Cit, p158.

42 Ibid.

43 البامون (Les Bamoun) هم شعب من وسط إفريقيا يعيش في غرب الكاميرون، في منطقة المراعي حيث يعيش الباميليكي حيث يمارسون الحرف والتجارة والزراعة، أسس هذا الشعب مملكة امتدت في المنطقة الغربية من الكامرون والتي تعود نشأتها إلى القرن14م....

Idriss Njoya, Le Royaume Bamoun au Cameroun, Les contradictions = d'une Société précoloniale dans l'Afrique du 21eme siècle, conférence du 12 Mars2009.

In :https://www.academie-lascours.fr/le-bamoun-au Cameroun

44 Françoise DUMAS-CHAMPION, Op.Cit, p158.

45 الداكا (Les Daka)هي مجموعة إثنية تنسب إلى لغة الداكا التي يتحدثون بها، ويعرفون أيضا باسم شامبا داكا الذين ينتشرون في نيجيريا والكونغو والطوغو، ورغم إسلامهم إلا أنهم ما زالوا يعتقدون ببعض المعتقدات الوثنية الموروثة عن أجدادهم مثل أرواح الأجداد والتعويذات والتمائم السحرية.

46 Idriss Njoya, Le Royaume Bamoun au Cameroun, Op.Cit, p159.

47 هي فئة الشباب الذين يبلغون نفس السن وهم جماعة من الشباب البالغين حديثا تعرف عند البمبارا في مالي باسم جمعية الأنداد أو تين ديون(tin dion) وهم الشباب الذين نجحوا في امتحان الرجولة الذي أثبتوا فيه أنهم أصبحوا رجال مسؤولين قادرين على تحمل المسؤوليات والتمتع بكل الحقوق والواجبات والذين يسمح لهم بإجراء عملية الختان ... = حول الموضوع انظر: نور الدين شعباني، عائلة كوليبالي ودورها في مملكة البمبارا (1600-1800م)، مجلة الدراسات الإفريقية، مجلد1، عدد2، ماي 2015م، ص ص 97 - 116 .

48 Françoise DUMAS-CHAMPION, LE DESTIN DE LA TETE Le culte des crânes chez les Koma du Cameroun,Op.Cit, p161.